تكونون لي شهودًا (رسل ١/ ٨)

انطلاقًا من موضوع رسالة قداسة البابا فرنسيس لليوم الرساليّ العالمي بموضوع "تكونون لي شهودًا" (رسل ١/ ٨)، نقدّم لكم بعض قراءات من التعليم الكنسيّ عن الشهادة المسيحيّة للاستفادة منها في نشاطاتكم الرعائيّة والليتورجيّة خلال شهر تشرين الأوّل ٢٠٢٢[١].

١. قراءةٌ من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني: من الدستور العقائدي في الكنيسة، "نور الأمم" (عدد ١١)

(١٠) إنّ المسيح الرب، الحبر المأخوذ من بين الناس (عب ٥/ ١-٥)، قد جعل من الشّعب الجديد "ملكوتاً وكهنةً لله أبيه" (رؤ ١/ ٦، ٥/ ٩-١٠). ذلك بأن المعمّدين قد تكرّسوا بالميلاد الثاني ومسحة الروح القدس لكي يكونوا مسكناً روحياً وكهنوتاً مقدّساً، ويقرّبوا بعملهم المسيحيّ كلّه قرابين روحيةً، ويعلنوا قدرة ذاك الذي دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢/ ٤-١٠). فليقرّب إذن جميع تلاميذ المسيح أنفسهم، مواظبين على الصلاة وحمد الله (أع ٢/ ٤٢-٤٧)، قرابين حيّةً، مقدّسةً، مرضيةً لله (روم ١٢/ ١)، ويشهدوا للمسيح في كلّ مكان، ويقيموا الدليل، في كل مطلب، على الرجاء الذي فيهم للحياة الأبدية (١ بط ٣/ ١٥).

إنّ كهنوت المؤمنين المشترك وكهنوت الخدمة الراعويّة أو الرئاسة، مترابطان كلاهما بالآخر وإن اختلفا في الجوهر لا في الدرجة فقط، ذلك بأن كِلا هذا وذاك يشتركان، كلٌّ على نحو خاصّ، في كهنوت المسيح الواحد. فكهنوت الخدمة يُنْشِئ، بما له من سلطان مقدّس، الشعب الكهنوتي، ويقوده، ويقيم، في وظيفة المسيح، الذبيحة الافخارستيّة، ويقرّبها إلى الله باسم الشعب كلّه. وأما المؤمنون فيشتركون بكهنوتهم الملوكيّ في تقديم الإفخارستيّا، ويمارسون هذا الكهنوت بقبولهم الأسرار، ثم بالصلاة والحمد وشهادة السيرة المقدّسة، ثم بالكفر بالذات والمحبّة الفعّالة.

[١] ملاحظة: إنّ النص الموجود بين هلالَين مزدوجَين، ((...))، يمكن حذفه لتقصير النصّ أو استعماله لقراءة أخرى.

٢. قراءةٌ من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني: من الدستور العقائدي في الكنيسة، "نور الأمم"، (عدد ٣٥)

إشتراك العَلمانيّين في وظيفة المسيح النبويّة وفي الشهادة

(٣٥) إنَّ المسيحَ النبيَّ الكبير الذي أعلنَ ملكوت الآب بشهادةِ حياته وقوَّةِ كلمته، يقومُ بوظيفته النبويّة حتى الظهور الكامل لمجده، ليس بالسُلطَةِ التي تُعلِّمُ باسمه وسُلطانه وحسب، ولكن بالعَلمانيين أيضاً الذين أقامهم شهوداً وسلَّحهم بحسِّ الإيمان ونعمة الكلمة (راجع أع ٢/ ١٧-١٨؛ رؤ ١٩/ ١٠) حتى تتلألأ قوّةُ الإنجيل من خلال حياتهم اليوميّة والعائليّة والاجتماعيّة. إنهم يَظهرون كأبناءِ الوعدِ إذا ما افتَدَوا الوقتَ الحاضر، بثباتِهم في الإيمان والرجاء (راجع أف ٥/ ١٦ كول ٤/ ٥) وإذا ما انتظروا بصبرٍ المجدَ الآتي (راجع رو ٨/ ٢٥). وعليهم ألا يُخبِّئوا هذا الرجاء في الخفي من قلوبهم، بل بالأحرى عليهم أن يُظهروه أيضاً في أوضاع الحياة العالميّة بجهدهم المتواصل لأجل التوبة وبمحاربتهم "ضد ولاة عالم الظلمة هذا أو ضد الأرواح الشريرة" (أف ٦/ ١٢). وكما أن أسرارَ العهد الجديد التي منها تتغذّى حياة المؤمنين ورسالتهم، ترمز إلى السماءِ الجديدة والأرض الجديدة، (راجع رؤ ٢١/ ١). هكذا يغدو العَلمانيون مُبشّري الإيمان الأشدّاء بالمرجوّات (عب ١١/ ١) إذا جمعوا، دون تردّد، إلى حياة يُنعشها الإيمان الاعتراف بالإيمان عينه. وهذا التبشير، أعني حَمْلَ هذه البشارة بالمسيح بشهادةِ الحياة والكلمة، يرتدي علامةً مميَّزةً وفاعليَّة خاصّةً بحيث أنه يتمّ في أوضاع العالم العادية. في هذه المهمّة يظهر سموُّ تلك الحالة التي يقدّسها سرٌّ خاص أي حالة الحياة الزوجية والعائليّة.

فيها يُمارس العَلمانيون رسالتهم ويجدون رسالةً فريدةً، حيث تَدخُل الديانة المسيحية حتى الصميمِ في نظامِ الحياةِ وتبدِّله كلَّ يومٍ تبديلاً متزايداً. هنا يَجِدُ الزوجان دعوتهما الخاصة: فيكونان لبعضهما البعض ولأولادهما شهوداً لإيمانِ المسيح ومحبته. فالعائلة المسيحية تُعلن عالياً فضائلَ ملكوت الله الحالية ورجاءَ الحياة السعيدة. وهكذا بمِثالها وشهادتها تُبَكِّتُ العالم على الخطيئة وتنير من يُفتِّشُ عن الحقيقة. وعليه، إنَّه لمِن واجب العَلمانيين وبإمكانهم أيضاً من خلال مشاغلهم واهتماماتهم الزمنية، أن يُمارسوا عملاً قيماً في تبشير العالم. إذا كان البعضُ منهم وكلٌّ حسب إمكانياته، يقومون بوظائف مقدسة في حال عدم وجود الخُدَّام المكرَّسين وعندما يتعذَّرُ على هؤلاء القيام في سبيل العمل الرسولي، فعلى الجميع يقع واجب الإسهام في نشرِ ملكوت المسيح وتقدُّمه في العالم. لهذا على العَلمانيين أن يتعمقوا تعمقاً متزايداً وسريعاً في معرفة الحقيقة الموحاة، طالبين من الله بإلحاح هبةَ الحكمة.

٣. قراءةٌ من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني: من القرار في نشاط الكنيسة الإرساليّ، "إلى الأمم" (عدد ١١-١٢)

شهادة الحياة والحوار

(١١) يجب أن تكونَ الكنيسةُ حاضرةً في هذه الجماعات البشرية بأبنائها الذين يعيشون فيها أو الذين يُوجّهونَ إليها. وهكذا فمن واجبِ المؤمنين جميعهم، حيثُما كانوا، أن يُظهِروا بمَثَلِ سلوكهم، وشهادة كلمتهم، الإنسانَ الجديدَ الذي لبسوهُ بالمعمودية وقوة الروح القدس الذي أولاهم بسرّ التثبيت دعماً، حتى إذا رأى الآخرون أعمالَهم الصالحة يُمجّدون الآب (متى ٥: ١٦)، ويفقَهون فقهاً كاملاً معنى الحياة الإنسانية الحقيقي، وحقيقة الرابطة الجامعة في الأسرة البشرية.

ولكي يستطيعوا أن يُؤدوا شهادة المسيح هذه تأديةً مُثمرةً، يجبُ أن ينضمّوا إلى هؤلاء البشر بالتقدير والمحبة، مُدركين أنهم أعضاءٌ في مجموعةِ البشر التي يعيشون فيها، وأن يُسهِموا في الحياة الثقافية والاجتماعية بما في الحياة البشرية من شتّى أنواعِ التعامل والتداول، وعليهم أن يألَفوا تقاليدَ القوم الوطنية والدينية، وأن يكتشفوا بغبطةٍ واحترام بذورَ الكلمة المُستترة فيها، وعليهم أن يتنبّهوا في الوقتِ نفسِه للانقلاب العميق الذي يجري بين الأمم، وأن يسعوا جُهدَهم في أن يتحوّل أبناءُ هذا العصر عن الأمور الإلهية بسبب شدّة انقيادهم للعلوم ولتكنولوجيا العالم الحديث، بل أن يكونوا بالأحرى أشدَّ تيقّظاً في تطلّبِ الحقيقة والمحبة اللتين من وحي الله تطلّباً أشدّ حرارة واضطراماً. وكما سبرَ المسيحُ نفسُه قلبَ البشر وحوّلهم بالحوار الإنساني، الحقيقي الإنسانية، إلى النور الإلهي، كذلك يجب على تلاميذِه، وقد أُشبعوا من روحِ المسيح، أن يعرفوا الناسَ الذين يعيشون فيما بينهم، وأن يُحادثوهم، لكي يقفوا أيضاً، بالحوار الصادق والصبور، على الكُنوزِ التي وزّعها الله في جودِه، على الأمم، ويجب عليه في الوقت نفسِه أن يعملوا على إنارةِ هذه الكنوز بنور الإنجيل، وتحريرها، وإخضاعِها لسُلطان اللهِ المُخلّص.

((حضور المحبة

(١٢) يجب أن يكون حضورُ المسيحيين في المجتمعات الإنسانية عابقاً بتلك المحبة التي أحبّناها الله، الذي يريدُ أن نحبَّ بعضُنا بعضاً بالمحبةِ نفسها (١ يو ٤: ١١). والمحبة المسيحية تمتدّ في الحقيقة إلى الجميع، في غير نظرٍ إلى العِرْق، والوضع الاجتماعي أو الديني، وهي لا تنتظرُ أيَّ مكسبٍ أو أيَّ شكرٍ. فكما أحبنا الله مجاناً، على المؤمنين، في محبتهم، أن يجعلوا اهتمامهم في الإنسان نفسِه، فيكونَ دافعُ تلك المحبة هو هو الدافع الذي كان وراءَ تطلّب الله للإنسان. وكما أنّ المسيح في جميع المدن والقرى شافياً كلَّ مرض وكلَّ سُقْم، إشارةً

منه إلى مجيء ملكوت الله (متى ٩: ٣٥ وما يليها، أع ١٠: ٣٨)، كذلك تعملُ الكنيسة بأبنائها، على الاتّصال بجميع البشر من أيّ وضعٍ كانوا، ولا سيّما الفقراء والمكروبين منهم، وتُنْفقُ بكلّ سرور في سبيلهم (٢كور١٢: ١٥). فإنها تشاركُهم في أفراحِهم وآلامهم، وتعرفُ رغبات حياتِهم ومشاكلَهم، وتشاطِرُهم حسرات الموت. وهي ترغبُ في أن تستجيبَ لطالبي السلام بحوارٍ أخويّ، تُقدّم لهم السلام والنور من الإنجيل.

فعلى المسيحيين أن يعملوا، ويتعاونوا مع جميعِ الآخرين في تنظيمِ الأمور الاقتصادية والاجتماعية تنظيماً قويماً. وعليهم أن لا يألوا جهداً في تربية الأولاد والشبان بشتى أنواع المدارس التي لا تُعَدّ فقط وسيلةً ناجعةً لتنشئة الشبيبة المسيحية وتنميتها، بل تُعدّ أيضاً خدمةً ذاتَ قيمةٍ رفيعةٍ جداً لأبناءِ البشر، ولا سيّما في البُلدانِ الناشئة، ووسيلةً ناجعةً لإعلاءِ شأنِ الكرامة الإنسانية، وإعداد أوضاعٍ أوفرَ إنسانيةً. وعليهم أن يُسهموا في الجهود التي تبذُلها تلك الشعوب التي تعملُ على تحسين أوضاعِ الحياة وعلى توطيد السلام في العالم بمُحاربتِها الجوعَ والجهلَ والأمراض. وفي هذا المجالِ يجدرُ بالمؤمنين أن تكون لهم الرغبة الشديدة في أن يؤازروا بفطنةٍ المبادراتِ التي تُطلقُها المؤسسات الخاصة والعامة، والحكوماتُ، والمنظمات الدولية، والجماعاتُ المسيحية المختلفة، والديانات غير المسيحية.

إلاّ أنّ الكنيسة لا تريدُ، على أيّ حالٍ، أن تتدخّل في إدارة المدينة الأرضية. وهي لا تُطالِب لنفسِها بأيّ دورٍ غيرِ الخدمة التي تؤديها، بعون الله، للبشر في المحبة وإخلاص العمل (متى ٢٠: ٢٦، ٢٣: ١١).

إنّ تلاميذ المسيح، وهم مُتّحدون بحياتهم وعملهم اتّحاداً وثيقاً بالبشر، يأملون أن يُقدّموا لهم شهادة المسيح الحقيقية، وأن يعملوا في سبيل خلاصِهم، حتى في الأمكنة التي يتعذّر عليه فيها أن يبشروا بالمسيح تبشيراً كاملاً. فهم لا يطلبون تقدّم البشر وازدهارهم المَحصورَيْنِ في المجال المادي، ولكنّهم يسعون في توفير كرامتهم وتوثيق اتحادهم الأخوي. مُعلّمين الحقائق الدينية والأدبية التي أنارها المسيح بنورِه، وهكذا يفتحون شيئاً فشيئاً المَسلَك الأفضل إلى الله. وهكذا يجدُ البشر عوناً في السّعي وراءَ خلاصِهم بمحبةِ الله والقريب، ويأخذ سرُّ المسيح في التجلّي، وهو الذي ظهرَ فيه الإنسان الجديد الذي خُلِقَ على مثال الله (أف ٤: ٢٤)، والذي تجلّت فيه محبة الله.))

٤. قراءةٌ من الإرشاد الرسولي "إعلان الإنجيل" للبابا بولس السادس، (عدد ٢١)

الأهميّة الرئيسيّة لشهادة الحياة

يجب أن يُعلن الإنجيل أولاً عن طريق الشهادة. فهذا شخص مسيحي، أو هؤلاء مجموعة من المسيحيين يظهرون داخل الجماعة الإنسانية التي يعيشون وسطها، كفاءتهم على تفهم الآخرين وتقبلهم ومشاركتهم الحياة والمصير معهم، وتضامنهم مع جهود الجميع المشتركة في سبيل كل ما هو سام وصالح. وها هم، فضلاً عن ذلك، يشعون في بساطة تامة ودون كلفة، إيمانهم بقيم تفوق وتتجاوز القيم الجارية، ورجاءهم فيما لا يرى وما لا يجسر أحد حتى على أن يحلم به. إن مثل هؤلاء المسيحيين يثيرون بهذه الشهادة الصامتة تساؤلات يتعذر كتمها في طيات قلوب الناس الذين يلحظون كيف يعيشون: لماذا هم هكذا، ولماذا يعيشون على هذا النحو، ما – أو من – الذي يلهمهم في ذلك؟ ولماذا يتواجدون بيننا؟ إن مثل هذه الشهادة الصامتة هي بذاتها اعتلان قوي جداً وفعّال. إنها تنطوي على مبادرة أولى بالبشارة. ومثل تلك الأسئلة قد تكون الأولى التي يطرحها على أنفسهم العديد من غير المسيحيين، سواء كانوا ممن لم تبلغهم قط البشارة بالمسيح، أو من المعمدين الذين لا يمارسون التدين، أو ممن يعيشون في مناطق مسيحية ولكن بحسب أصول ومبادئ غير مسيحية إطلاقاً، أومن أولئك الذين يبحثون في عناء وألم عن شيء أو "شخص" يتحسّسونه دون أن يستطيعوا تحديده وتسميته. وسوف تنشأ أسئلة أخرى أبعد عمقاً وأدعى إلى الالتزام، على أثر مثل تلك الشهادة التي تقوم على حضور ومشاركة وتضامن، وتشكل عنصراً أساسياً بل العنصر الأول أصلاً في البشارة.

إن مثل هذه الشهادة، جميع المسيحيين مدعوّون إلى تقديمها. فقد يكونون، وفي إمكانهم أن يكونوا، من هذه الناحية، من الكارزين بالبشارة حقاً. وإننا نفكر بخاصة في المسؤولية المترتبة في هذا الصدد على المهاجرين في البلدان التي تستقبلهم.

٥. قراءةٌ من الإرشاد الرسولي "إعلان الإنجيل" للبابا بولس السادس، (عدد ٤١-٤٢)

شهادة الحياة:

(٤١) إن الشهادة بحياة مسيحية صادقة مقدمة لله في وحدة لا يفصمها شيء، ولكن موقوفة أيضاً على خدمة القريب في بذل لا حد له، تعتبر في نظر الكنيسة الطريقة الأولى من طرق البشارة الإنجيلية. "فالإنسان المعاصر يصغي بترحيب أوفر إلى الشهود أكثر منه إلى المعلمين – وقد صرحنا بذلك أخيراً لمجموعة من العلمانيين -، أو إذا أصغى إلى المعلمين، فإنما يصغي إليهم لكونهم شهوداً. وقد عبر القديس بطرس عن ذلك خاصة عندما أشار إلى مشهد حياة تتسم بالطهر والاحترام قائلاً: نربح بدون كلام حتى أولئك الذين يرفضون الإيمان "بالكلمة". لذلك فإن الكنيسة بسيرتها وحياتها أولاً، تستطيع أن تكرز بالإنجيل في العالم، أي بشهادة حياتها التي تعيشها في وفاء للرب يسوع، وفي فقر وتجرد وتحرر تجاه سلطات هذا العالم، وباختصار في روح القداسة.

((كرازة حية:

(٤٢) ليس من نافلة القول أن نركز بعد ذلك على مدى أهمية الكرازة وضرورتها. "كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون من غير مبشر؟ (...) فالإيمان إذا من السماع، والسماع من المناداة بكلام المسيح" (رو ١٠/ ١٤. ١٧) وهذا المبدأ الذي وضعه يوماً بولس الرسول، يحتفظ حتى الآن بكل قوته.

أجل تظل الكرازة على الدوام لا بديل لها، ذلك الإعلان الشفوي للرسالة. ونحن نعلم جيداً أن الإنسان المعاصر وقد شبع من الخطابات، كثيراً ما يبدو على ملل من الاستماع، بل أخطر من ذلك يبدو وكما لو كان اكتسب مناعة ضد الكلام. ونعلم أيضاً أفكار العديدين من علماء النفس والاجتماع، ممن يؤكدون أن الإنسان المعاصر قد تجاوز حضارة الكلام، الذي أصبح لا جدوى منه ولا فائدة وراءه، إذ يحيا الإنسان اليوم حضارة الصورة. فينبغي بالتأكيد أن يدفعنا هذا الواقع إلى تحريك الطرق الحديثة التي تفتقت عنها هذه الحضارة، في سبيل إيصال الرسالة الإنجيلية. وفعلاً قد بذلت جهود قيمة جداً في هذا الاتجاه. ولا يسعنا إلا أن نثني عليها ونحث على مواصلتها والتوسع فيها أكثر فأكثر. على أن الملل الذي تثيره بعض الخطابات الجوفاء، وظهور بعض وسائل تعبير أخرى عديدة تتفق مع مقتضيات الحال، لا ينبغي مع ذلك أن يترتب عليهما التنقيص من شأن قيمة الكلام الدائمة وقدر تأثيره، ولا فقد الثقة في فاعليته. فالكلام يظل دائماً له قدره في التعبير عن الحال، وبخاصة عندما يكون ناقلاً قوة الله" لذلك يظل ذلك المبدأ الذي أورده بولس الرسول محتفظاً هو الآخر بقيمته في مطابقة الحال: "الإيمان يأتي من السماع". "فالكلمة" التي تُسمع تقود إلى الإيمان.))

٦. قراءةٌ من الرسالة العامّة "رسالة الفادي" للبابا يوحنّا بولس الثاني (عدد ٤٢-٤٣)

الوجه الأول للتبشير بالإنجيل هو الشهادة

(٤٢) يؤمن الإنسان المعاصر بالشهود أكثر منه بالمعلّمين، وبالاختبار أكثر منه بالعقيدة، وبالحياة والأعمال أكثر منه بالنظريات. الوجه الأول للرسالة، هو شهادة الحياة المسيحية التي لا غنى عنها. المسيح الذي نتابع رسالته، هو "الشاهد" المثاليّ (رؤ ١/ ٥، ٣/ ١٤) ونموذج الشهادة المسيحية. الروح القدس يرافق الكنيسة في سيرها ويشركها بالشهادة التي يشهدها للمسيح (يو ١٥/ ٢٦ – ٢٧).

إنّ الوجه الأول للشهادة هو حياة المرسل عينها، وحياة العائلة المسيحية والجماعة الكنسية والحياة التي تُظهر وجها جديدا للسلوك. فالمرسل الذي، بالرغم من كلّ حدوده وعدم كماله الإنسانيّ، يعيش ببساطة على مثال المسيح، هو علامة الله والحقائق السامية. لكنّ الجميع في الكنيسة، ببذلهم قصارى جهدهم للاقتداء بالمعلم الإلهي، يستطيعون ويتوجّب عليهم إعطاء هذه الشهادة، ففي كثير من الحالات، هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة للمرء ليكون مرسلا.

إنّ الشهادة الإنجيلية التي يكون العالم أكثر تحسّسا لها، إنما هي شهادة الالتفات إلى الأشخاص وشهادة المحبة نحو الفقراء والصغار والمتألمين. فمجانية هذا الموقف وهذه الأفعال التي تتعارض والأنانية المتملّكة في الإنسان، تثير تساؤلات معينّة توجّه نحو الله ونحو الإنجيل. وكذلك فإن الالتزام بقضايا السلام والعدالة وحقوق الإنسان ورقيّ الشخص البشري يكون شهادة إنجيلية بقدر ما يكون علامة التفات نحو الأشخاص وبقدر ما يهدف إلى تنمية الإنسان تنمية كاملة.

(٤٣) إنّ المسيحيين والجماعات المسيحية يندمجون في صميم حياة شعوبهم. وهم "آيات" إنجيلية بأمانتهم لوطنهم وشعبهم وثقافتهم الوطنية، مع الاحتفاظ بالحرية التي أكسبهم إياها المسيح. المسيحية منفتحة على الأخوّة الشاملة. فالبشر جميعا أبناء الآب عينه وأخوة في المسيح.

الكنيسة مدعوّة لتشهد للمسيح في اتخاذها مواقف شجاعة ونبوية في مواجهة فساد السلطة السياسية والاقتصادية، دون أن تفتّش عن المجد ولا عن المنافع المادية. وذلك باستعمالها ما تملك لخدمة المعوزين، وباقتدائها ببساطة حياة المسيح. على الكنيسة والمرسلين أن يعطوا أيضا شهادة التواضع بعضهم لبعض قبل كلّ شيء، بتمرّس ذواتهم على فحص الضمير على المستوى الفردي والجماعيّ، حتى يصحّحوا في سلوكهم ما يتعارض والإنجيل ويشوّه وجه المسيح.

٧. قراءةٌ من الإرشاد الرسولي "فرح الإنجيل" للبابا فرنسيس (العدد ١٢١)

حقًّا إنّا مدعوّون جميعاً إلى أن ننمو كمبشّرين بالإنجيل. في الوقت عينه؛ لنجتهدنَّ فنؤمّن تنشئةً فضلى؛ وتعمّقًا في حبّنا وشهادةً للإنجيل أوضح. بهذا المعنى، علينا أن نرضى بأن يبشّرنا الآخرون بالإنجيل باستمرار؛ لكن هذا لا يعني بأنا مضطرون إلى التخلّي عن رسالة التبشير بالإنجيل، بل بالأحرى أنه علينا أن نجدَ أسلوبًا لإيصال يسوع، يتوافقُ والوضعَ الذي نحن فيه. في كل الأحوال، إنا جميعاً مدعوّون إلى أن نقدّم للآخرين شهادةً جليّةٌ عن حب الربّ الخلاصي. الذي يتعدّى نواقصَنا ويُعطينا قُربَه وكلمتَه وقوّتَه ومعنىً لحياتنا. قلبكَ يعرف أنّ الحياة ليست هي نفسها بدون الرب. حينئذٍ، ما تكتشفُه، ما يساعدُك على الحياة، ما يبثُّ فيكَ من رجاءٍ، هذا هو ما عليك أن توصله إلى الآخرين. نُقصاننا يجب ألاّ يشكل عذراً؛ بل بالعكس، الرسالةُ هي حافزٌ دائمٌ لئلاً نستقرّ في الحقارة، بل لنتابع النموّ. شهادةُ الإيمان التي يُدعى كلُّ مسيحيٍّ إلى إعطائها تتطلّب التأكيدَ على غرار القديس بولس: «لا أعني أنّي قد أصبتُ الهدف، أو بلغت إلى الكمال. إنما أواصل السعيَ [...] ساعياً نحو الأمد» (في ٣/ ١٢و ١٤).

٨. قراءةٌ من الإرشاد الرسولي "فرح الأنجيل" للبابا فرنسيس (العدد ١٢٧-١٢٨)

(١٢٧) الآن، فيما الكنيسة تريد أن تحيا تجدّداً رِسالِيًّا عميقاً، هناك نوعٌ من الكرازة عُهد به إلينا كمهمّة يوميّة. هي أن نحمل الإنجيل إلى الأشخاص الذين على كُلِّ فردٍ أن يتعامل معهم، أكان الأقربون أم المجهولون. إنها الكرازة اللاشكليّة الممكن تحقيقُها خلال محادثة؛ وأيضاً ذلك الذي يقوم به مرسل عندما يزور بيتًا. أن يكون المرءُ تلميذًا، على استعدادٍ دائم لحمل حبِّ يسوع إلى الآخرين» وهذا يتمُّ عفوياً في كلّ مكان: في الشارع، في الساحة، في العمل، في الطريق.

(١٢٨) في هذه الكرازة المحترمة دائماً والمحبّة تتألّف الفترة الأولى من حوار شخصيّ، حيث الشخص الآخر يتكلم ويتقاسم أفراحه ورجاءَه واهتماماتِه بالأشخاص الأعزّاء على قلبه، وأشياءَ أُخرى كثيرة يحملها في قلبه. بعد هذه المحادثة فقط يمكن تقديم الكلمة، إمّا بقراءَة مقطع من الكتاب المقدّس أو سَردًا، لكن دائمًا بالتذكير بالبشرى الأساسيّة: محبّة الله الشخصيّة، هو الذي صار إنسانًا وبذل ذاته من أجلنا، والذي، وهو حيٌّ، يمنح خلاصه وصداقته. إنها البشرى نتقاسمها في وضعِ شهادةٍ متواضع، وضعِ من يعرف دائمًا أن يتعلّم، مع الوعي بأن الرسالة هي من الغنى والعمق بحيث إنها تفوقنا دائماً. ويعبّر عنها أحياناً بطريقة مباشرة، وأحياناً أخرى من خلال شهادةٍ شخصيّة، رواية، حركة أو الشكل الذي يُحدثه الروحُ القدسُ نفسُه في ظرف ملموس. وإذا تبيّن من باب الفطنة وإذا تضافرت الشروط، يحسن أن يُختتم ذلك اللقاءُ الأخويّ والرِسَاليّ بصلاةٍ مقتضبة تتلاقى والاهتمامات التي أفصح عنها الشخص. وهكذا، يشعر بأنه أصغيَ إليه وفُهم، وأنّ وضعَه عُهد به إلى يدَي الله ولسوف يعترف بأن كلمة الله تتحدّث حقًّا إلى كيانه الخاص.